مجموعة سيرة الرسول ﷺ

باشراف

محمد أحمد برانق

(٩)

الهجرة

الطبعة الأولى المعدّلة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ج . م . ع

« وَقلْ رَبِّ ، أَدْخِلنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً » .

بِهٰذَا الدُّعَاءِ الْكَرِيمِ أَمَرَ اللهَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا أَنْ يَدْعُوَ حِينَ أَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ ، وَهٰذَا كَانَ بِمَثَابَةِ وَعْدٍ مِنَ اللهِ لِرَسُولِهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ حِينَ أَذِنَ لَهُ فِى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ أَذِنَ لأَتْبَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِى الْهِجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَرَباً مِنْ إِيذَاءِ مُشْرِكِى قُرَيْشٍ ، وَفِرَاراً بِدِينِهِمْ أَنْ يَفْتِنُوهُمْ فِيهِ .

فَهَاجَرُوا فى سِرٍّ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِلاَّ عَدَداً قَلِيلاً تَمَكَّنَتْ قُرَيْشٌ مِنْهُمْ ، فَحَالَتْ دُونَ هِجْرَتِهِمْ ، وَاحْتَجَزَتْهُمْ تُعَذِّبُهُمْ وَتَصُبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ غَضَبِهَا ، لِتَرُدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَتُرْجِعَهُمْ عَنْ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ ، وَتَصْرِفَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ .

وَبَقِىَ مُحَمَّدٌ يَنْتَظِرُ أَمْرَ اللهِ لَهُ بِالْهِجْرَةِ ، وَإِذْنَ رَبِّهِ فِى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، وَاللَّحَاقِ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ، مُخَلِّفِينَ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ مَتَاعَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ ، لِيَنْضَمُّوا إِلَى أَنْصَارِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللهِ ، وَبَايَعُوهُ عَلَى حِمَايَتِهِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ فِى سَبِيلِ دِينِ اللهِ .

بَارَكَ اللهُ فِى الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا مَا تَرَكُوا ، وَخَلَّفُوا مَا خَلَّفُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَبَارَكَ اللهُ فِى الأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا فِى بُيُوتِهِمْ ، وَأَنْزَلُوا بِدِيَارِهِمْ - إِخْوَانَهُمْ فِى الإِسْلاَمِ ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ! جَاءَ أَمْرُ اللهِ لِرَسُولِهِ بِالْهِجْرَةِ ، وَأَتَاهُ الإِذْنُ فِى الْخُرُوجِ وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ قَدْ دَبَّرَتْ لِمُحَمَّدٍ مَا دَبَّرَتْ ، وَتَآمَرَتْ عَلَيْهِ بِمَا تَآمَرَتْ . فَقَدِ اجْتَمَعَ فِى دَارِ النَّدْوَةِ أَكْثَرُ رِجَالِ قُرَيْشٍ ، يَتَشَاوَرُونَ فِى أَمْرِ مُحَمَّدٍ ، وَيَتَبَادَلُونَ الرَّأْىَ فِيمَا يَتَّخِذُونَ مِنْ عَمَلٍ حَاسِمٍ يَصْرِفُهُ عَمَّا

يَدْعُو إِلَيْهِ – بَعْدَ أَنْ رَأَوْا مِنْ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا ، وَشَاهَدُوا مِنْ عِزَّتِهِمْ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا شَاهَدُوا ، مِمَّا جَعَلَهُمْ يَحْدِسُونَ بِوُقُوعِ حَرْبٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْصَارِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَهُمْ ، تَقْطَعُ عَلَيْهِمْ طَرِيقَ تِجَارَتِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَتُغْلِقُ فِى وُجُوهِهِمْ سُبُلَ رِزْقِهِمْ . فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ يُشِيرُ عَلَيْهِمْ بِرَأْيِهِ فِى أَمْرِ مُحَمَّدٍ : اِحْبِسُوهُ فِى الْحَدِيدِ ، وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا ، ثُمَّ انْتَظِرُوا أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ .

فَيُجِيبُ آخَرُ : وَاللهِ لَئِنْ حَبَسْتُمُوهُ لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ هٰذَا الْبَابِ الَّذِى تُغْلِقُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَيَثِبُونَ عَلَيْكُمْ ، فَيَنْتَزِعُونَهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ .

وَقَالَ ثَالِثٌ : نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ فَنَنْفِيهِ فِيهَا ، وَلَا نُبَالِى بِهِ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ، وَلَا نَأْبَهُ بِهِ إِلَى حَيْثُ يَقَعُ .

فَيُجِيبُ مُجِيبٌ : لَيْسَ هٰذَا بِرَأْيٍ ، أَلَا تَرَوْنَ حُسْنَ حَدِيثِهِ ، وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَغَلَبَتَهُ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَحِلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَيُتَابِعُوهُ ، أَوْ يَسِيرَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّتِى تَخْشَوْنَ انْضِمَامَهُ إِلَيْهِمْ ، فَيَطَأَكُمْ بِهِمْ ، وَيَأْخُذَ

أَمْرِكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ .

وَتَسَاءلَ الْجَمْعُ : مَاذَا نَعْمَلُ إِذَنْ ؟ ! حِينَئِذٍ يَقُولُ أَبُوجَهْلٍ :

وَاللهِ إِنَّ لى فِيهِ رَأْياً مَا أَرَاكُمْ وَقَفْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ .

قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ ؟ !

قَالَ : أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتًى شَابًّا جَلِيداً شُجَاعاً ، ثُمَّ نُعْطِى كُلَّ فَتًى سَيْفاً صَارِماً بَتَّاراً ، فَيَعْمَدُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَيَقْتُلُوهُ ، فَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ ، وَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فى الْقَبَائِلِ جَمِيعِهَا ، فَلاَ يَقْدِرُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعاً ، فَيَرْضَوْا مِنَّا بِالدِّيَةِ فِيهِ .

وَأَعْجَبَ هٰذَا الرَّأْىُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ ، وَسُرُّوا مِنْهُ ، وَقَالُوا لأَبِى جَهْلٍ : الرَّأْىُ رَأْيُكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ .

وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ وَالْجَمِيعُ فى نَشْوَةٍ وَسُرُورٍ ، وَكَأَنَّهُمْ قَدْ حَسِبُوا أَنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ ، وَأَنَّ دَعْوَتَهُ قَدْ ذَهَبَتْ وَانْدَثَرَتْ ، وَعَفَّى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا

النِّسْيَانُ ، وَطَوَاهَا مُرُورُ الزَّمَانِ . وَذَهَبُوا يَخْتَارُونَ لِمُحَمَّدٍ الشُّبَّانَ الَّذِينَ سَيَنْقَضُّونَ عَلَيْهِ ، وَيُعِدُّونَ لَهُ السُّيُوفَ الَّتِى سَيَقْتُلُونَهُ بِهَا .

« وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ، وَيَمْكُرُونَ ، وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » .

دَبَّرَ الْمُشْرِكُونَ لِمُحَمَّدٍ الْقَتْلَ ، وَشَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى إِتْيَانِ هٰذَا الأَمْرِ ، بِمَا مَكَّرُوا مِنْ تَوْزِيعِ دَمِهِ عَلَى الْقَبَائِلِ جَمِيعاً ، حَتَّى لاَ تَنْكُصَ قَبِيلَةٌ عَنِ الاشْتِرَاكِ فِى قَتْلِهِ ، وَحَتَّى لاَ يَتَمَكَّنَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مِنَ الأَخْذِ بِثَأْرِهِ لأَنَّ دَمَهُ سَيَتَفَرَّقُ فِى الْقَبَائِلِ . وَدَبَّرَ اللهُ لِرَسُولِهِ النَّجَاةَ مِنْ مَكْرِهِمْ ، وَرَدَّ كَيْدَهُمْ إِلَى نُحُورِهِمْ ، فَأَرْشَدَ نَبِيَّهُ إِلَى مَا يَفْعَلُ ، وَأَلْهَمَهُ مَا يُتَّبَعُ .

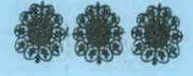

وَجاءَت اللَّيْلَةُ الَّتى انْتَوَى الْمُتَرَبِّصُونَ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَتَرَبَّصُوا فِيهَا ، فَكَمِنُوا قُرْبَ دَارِهِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يُخْفِى فى تَلافِيفِ ثِيَابِهِ سَيْفاً صارِماً بَتَّاراً ، يَكْمُنُ الْمَوتُ فى حَدِّهِ ، يَنْتَظِرون اللَّحْظَةَ الْمُواتِيَةَ الَّتى يَسْتَطِيعُونَ فِيهَا أَنْ يَضْرِبُوا مُحَمَّداً ضَرْبَتَهُمُ الْقاضِيَةَ ، وَيُنْفِذُوا فِيهِ خُطَّتَهُمُ الْغادِرَةَ .

وَفى داخِلِ دَارِ مُحَمَّدٍ . كانَ مُحَمَّدٌ يَجْلِسُ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ عَلِىِّ بْنِ أَبى طَالِبٍ يُسِرُّ إِلَيْهِ بِما سَيَحْدُثُ فى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَعَرَّفَهُ أَمْرَ اللهِ لَهُ بِالهِجْرَةِ ، وَأَعْلَمَهُ أَمْرَ الْمُتَرَبِّصِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ والفَتْكَ بِهِ . ثُمَّ قالَ : سَأَخْرُجُ اللَّيْلَةَ

يا عَلِيُّ مُهاجِراً بِأَمْرِ الله . فَنَمْ عَلَى فِراشِى ، وَتَسَجَّ بِبُرْدِى الحَضْرَمِىِّ الأَخْضَرِ ، فَبِإِذْنِ الله لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَىْءٌ تَكْرَهُهُ .

أَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُرَدَّ عَنْهُ الوَدائِعَ الَّتِى أَوْدَعَها النَّاسُ لَدَيْهِ ، وَيُرَدَّ لَهُ كُلَّ أَمانَةٍ إِلَى صاحِبِها .

ثُمَّ تَوادَعَ ابْنَا العَمِّ ، وتَواعَدَا عَلَى اللِّقاءِ إِذَا شَاءَ لهُما الله فى الْمَدِينَةِ بَلَدِ الأَنْصارِ حَيْثُ يُواصِلانِ وَإِيَّاهُمُ النِّضالَ وَالْجِهادَ .

وَقامَ عَلِىٌّ فَنامَ عَلَى فِراشِ رَسُولِ الله ، وَتَغَطَّى بِبُرْدِهِ الْحَضْرَمِىِّ الأَخْضَر .

وَنَظَرَ الْمُتَرَبِّصُونَ الْمُتَلَصِّصُونَ مِنْ فُرْجَةِ الْجِدارِ إِلَى فِراشِ النَّبِىِّ وَقَالُوا : ها هُوَ ذا مُحَمَّدٌ نائِمٌ وَقَدْ تَسَجَّى بِبُرْدِهِ .

وَأَقامُوا إِزاءَ النَّائِمِ يَنْتَظِرونَ خُرُوجَهُ لِيَنْقَضُّوا عَلَيْهِ بِما مَعَهُمْ مِنْ سُيُوفٍ . أَمَّا مُحَمَّدٌ فَقَدْ غادَرَ دارَهُ فى غَفْلَةٍ مِنْهُمْ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى دارِ صَدِيقِهِ الوَفِىِّ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

وَقَرَعَ مُحَمَّدٌ بابَ دارِ الصِّدِّيقِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَما رَآهُ حَتَّى هَتَفَ

قائلاً :

ما جَاءَ رَسُولُ الله فى هٰذه السَّاعَةِ إلاَّ لأَمْرٍ حَدَثَ ! !

وَدَخَلَ الرَّسُولُ دارَ صَدِيقِهِ وَسَأَلَهُ : مَنْ عِنْدَكَ يا أَبا بَكْرٍ ؟

أَجَابَ أَبُو بَكْرٍ : وَلَدِى عَبْدُ الله ، وَابْنَتَاىَ عائِشَةُ وأَسْمَاءُ . وَمَا ذَاكَ فِداكَ أَبِى وأُمِّى ؟

قَالَ الرَّسُولُ : إنَّ الله قَدْ أَذِنَ لى فى الْخُرُوجِ وَالهِجْرَةِ .

فَسَأَلَ أَبُو بكْرٍ بِلَهْفَةٍ : الصُّحْبَةَ يا رَسُولَ الله .

قَالَ مُحَمَّدٌ : الصُّحْبَةُ . فَجَعَلَتْ دُمُوعُ أَبِى بَكْرٍ تَجْرِى عَلَى خَدَّيْهِ فَرَحاً وَهُوَ يَقُولُ : لَقَدْ أَعْدَدْتُ يَا رَسولَ الله مَالِى الَّذِى سَأُنْفِقُهُ فى سَبِيلِ الجِهَادِ ، وَأَعْدَدْتُ رَاحِلَتَيْنِ لِلسَّفَرِ ، وَاسْتَأْجَرْتُ لَنا دَلِيلاً هُوَ عَبْدُ الله بْنُ الأُرَيْقِطِ .

فقالَ الرَّسُولُ : لاَ حَاجَةَ لَنَا بالرَّاحِلَتَيْنِ الآنَ ، فَإِنَّنَا سَنَتَّجِهُ جَنُوباً حَيْثُ نَتَخَلَّفُ أَيَّاماً فى غارِ ثَوْرٍ .

وَفَطِنَ أَبُو بَكرٍ إِلَى حِكْمَةِ النَّبِىِّ فى ذٰلِكَ ، وَكانَ يَعْرِفُ مَبْلَغَ حُنْكَتِهِ

وَدِرايَتِهِ فى تَعْمِيَةِ تابِعيهِ وَمُطارِدِيهِ .

كانَ غارُ ثَوْرٍ جَنُوبِىَّ مَكَّةَ فى طَرِيقِ الْيَمَنِ ، وَكانَ يَتَبادَرُ إِلَى الأَذْهانِ لأَوَّلِ وَهْلَةٍ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِى سَلَكَهُ مُحَمَّدٌ هُوَ طَرِيقُ الْمَدِينَةِ ، وَطَرِيقُ الْمَدِينَةِ فى شَمالِىِّ مَكَّةَ .

فَكانَ فى ذٰلِكَ حِكْمَةٌ مِنَ النَّبِىِّ وَبُعْدُ نَظَرٍ فى أَنْ يَعْمَلَ عَلَى التَّوْرِيَةِ وَالتَّضْلِيلِ لِيُضَلِّلَ مُطارِدِيهِ الَّذِينَ كانَ يَعْرِفُ أَنَّهُمْ سَيَتَتَبَّعُونَهُ وَيَقْتَفُونَ أَثَرَهُ .

حِينَئِذٍ أَوْصَى أَبُو بَكْرٍ وَلَدَهُ عَبْدَ اللهِ أَنْ يَتَرَدَّدَ عَلَيْهِما خِفْيَةً فى غارِ ثَوْرٍ ، لِيَحْمِلَ إِلَيْهِما أَخْبارَ قُرَيْشٍ ، وَيُنْبِئَهُما بِما تَتَّبِعُهُ فى الْبَحْثِ عَنْ مُحَمَّدٍ . كَما أَوْصَى غُلامَهُ عامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ أَنْ يَرْعَى غَنَمَهُ نَهارَهُ ، فَإِذا ما أَمْسَى الْمَساءُ عَرَّجَ بِها فى طَرِيقِ عَوْدَتِهِ عَلَى الْغارِ لِيَحْتَلِبا مِنْها ، وَأَوْصَى ابْنَتَيْهِ أَنْ يُجَهِّزا لَهُما زاداً ، وَيُعِدَّاهُ لِحِينِ الْحاجَةِ إِلَيْهِ .

وَغادَرَ النَّبِىُّ وَأَبُوبَكْرٍ الدَّارَ مُتَسَلِّلَيْنِ مِنْ خَوْخَةٍ فى ظَهْرِ الدَّارِ ، وَانْطَلَقا يُلَفُّهُما الظَّلامُ وَيَسْتُرُهُما اللَّيْلُ ، فَخَلَّفا مَكَّةَ وَراءَهُما ، وَاتَّجَها جَنُوباً .

وَوِجْهَتُهُما ، غارُ جَبَلِ ثَوْرٍ .

وَمَعَ أَوَّلِ خَيْطٍ مِنْ أَنْوارِ الصَّباحِ قامَ عَلِيٌّ مِنْ فِراشِ النَّبِيِّ فَقامَ بِقَوْمَتِهِ مُتَرَبِّصُو اللَّيْلِ ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ الوَقْتَ قَدْ حانَ لِتَنْفِيذِ خُطَّتِهِمْ ، وَالوَقْتَ قَدْ آنَ لِضَرْبِ ضَرْبَتِهِمْ .وَلٰكِنْ . . مَنْ هٰذا الَّذِى نَهَضَ مِنْ فِراشِ مُحَمَّدٍ ؟ !

وَتَتابَعَتْ عُيُونُ الْفِتْيانِ تَنْظُرُ مِنْ فُرْجَةِ الدَّارِ ، فَتَرْتَدُّ وَقَدِ اتَّسَعَتْ دَهْشَةً ، وَامْتَلأَتْ عَجَباً .

هٰذَا الْقائِمُ مِنْ نَوْمِهِ لَيْسَ مُحَمَّداً ! ! إِنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ! !

يَا لَلْعَجَبِ ! !

كَلِمَةٌ قالَها الْفِتْيانُ وَهُمْ مَأْخُوذُونَ مَبْهُوتُونَ ! ! ثُمَّ أَخَذُوا يَتَساءَلُونَ : أَنَحْنُ قَدْ تَرَبَّصْنا اللَّيْلَ لِعَلِيٍّ ، وَقَدْ حَسِبْناهُ مُحَمَّداً ؟ ! لِمَ نامَ عَلِيٌّ فى فِراشِ مُحَمَّدٍ ؟ ! ثُمَّ أَيْنَ مُحَمَّدٌ ؟ !

وَبَقِىَ تَساؤُلُ الْفِتْيانِ بِغَيْرِ جَوابٍ حَتَّى وَافاهُمْ ذَوُوهُمْ ، وَجَمْعٌ مِنْ رِجالِ قَوْمِهِمْ ، يَنْظُرُونَ ما فَعَلُوا بِمُحَمَّدٍ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِاخْتِفاءِ مُحَمَّدٍ !

وَعَجِبَ رِجالُ قُرَيْشٍ مِمَّا سَمِعُوا ، وَثَارَتْ ثائِرَتُهُمْ ، وَدَخَلوا عَلَى عَلِيٍّ يَسْأَلُونَهُ : أَيْنَ صاحِبُكَ ؟ قَالَ : لاَ أَدْرِى !

فَقَبَضُوا عَلَيْهِ ، وَساقُوهُ أَمامَهُمْ حَيْثُ تَوَلَّوْا ضَرْبَهُ وَتَعْذِيبَهُ ، كَىْ يُقِرَّ لَهُمْ بِمَكانِ مُحَمَّدٍ ، وَعَلِىٌّ لاَ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : لاَ عِلْمَ لى بِمَكانِهِ حَتَّى إِذَا يَئِسُوا مِنْهُ أَمَرُوا بِسِجْنِهِ ، فَتَدَخَّلَ فى ذٰلِكَ بَعْضُ أَقْرِبائِهِ ، وَمَا زالُوا بِمُعَذِّبِيهِ حَتَّى أَطْلَقُوا سَراحَهُ .

وَجُنَّ جُنُونُ مُشْرِكِى قُرَيْشٍ لِفِرارِ مُحَمَّدٍ فى اللَّيْلَةِ الَّتِى أَزْمَعُوا فِيها قَتْلَهُ ، وَالْخَلاصَ مِنْهُ وَأَسْرَعُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُ هُنَا وَهُنَاكَ : فَمِنْهُمْ مَنِ انْطَلَقَ فى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ إِلَى دارِ أَبِى بَكْرٍ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُ الصَّدِيقُ الْحَمِيمُ لِمُحَمَّدٍ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبُو جَهْلٍ ، فَلَمَّا قَرَعُوا بابَهُ خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ أَسْماءُ ابْنَةُ أَبِى بَكْرٍ . فَسَأَلُوها :

أَيْنَ أَبُوكِ يَا بِنْتَ أَبِى بَكْرٍ ؟ ! قَالَتْ : لاَ أَدْرِى أَيْنَ أَبِى !

فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ أَبا بَكْرٍ قَدْ صَاحَبَ مُحَمَّداً فى هَرَبِهِ ، فَما تَمالَكَ أَبُو جَهْلٍ

مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ أَنْ رَفَعَ يَدَهُ ، وَأَهْوَى بِهَا عَلَى خَدِّ أَسْمَاءَ فِى لَطْمَةٍ شَدِيدَةٍ ، أَطَارَتْ قُرْطَهَا مِنْ أُذُنِها وَانْصَرَفُوا يَلْتَمِسُونَ دَلِيلاً يَقُصُّ لَهُمْ أَثَرَ الْهَارِبَيْنِ .

وَأَحْضَرُوا قَصَّاصَ الأَثَرِ : سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ ، فَرَاحَ يَقُصُّ أَثَرَ أَقْدَامِ النَّبِىِّ وَصَاحِبِهِ أَبِى بَكْرٍ فَوْقَ الأَرْضِ ، وَجَمْعُ قُرَيْشٍ وَفِتْيَانِ اللَّيْلِ يَسِيرُونَ مِنْ خَلْفِهِ ، حَتَّى خَلَّفَ مَكَّةَ وَانْحَدَرَ جَنُوباً نَحْوَ جَبَلِ ثَوْرٍ ، وَالْجَمِيعُ مِنْ وَرَائِهِ فِى عَجَبٍ يَتَسَاءَلُونَ :

أَىُّ وِجْهَةٍ كَانَتْ لِمُحَمَّدٍ ؟ ! انْحَدَرَ جَنُوباً ، أَمْ صَعِدَ شَمَالاً ؟ !

وَلٰكِنَّهُمْ سَارُوا خَلْفَ سُرَاقَةَ ، لَعَلَّهُ يَقُودُهُمْ إِلَى غَايَةٍ ، وَسَارَ سُرَاقَةُ يَقْتَفِى أَثَرَ النَّبِىِّ وَصَاحِبِهِ فَوْقَ الرِّمَالِ ، ثُمَّ . . . ثُمَّ ابْتَدَأَ يَصْعَدُ فَوْقَ جَبَلِ ثَوْرٍ .

يَالله ! ! لَقَدْ وَعَدَ الله رَسُولَهُ بِرَدِّ كَيْدِ الْكَائِدِينَ ، وَهُوَ خَيْرُ الصَّادِقِينَ ! !

وَصَعِدَ سُرَاقَةُ وَالْجَمِيعُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَفَجْأَةً وَقَفَ حَائِراً قَلِقاً لا يَدْرِى أَيْنَ يَتَّجِهُ وَلا إِلَى أَىِّ نَاحِيَةٍ يَسِيرُ ! ! وَسَأَلَهُ الْقَوْمُ : مَا بَالُكَ ؟ !

أَجَابَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى حَجَرٍ أَمَامَهُ : إِلَى هٰذَا الحَجَرِ ، ثُمَّ لا أَدْرِى أَيْنَ

وَضَعَ السَّائِرُ قَدَمَهُ .

فَقالَ لَهُ الْقَوْمُ هازِئِينَ : وَاللهِ مَارَأَيْناكَ تُخْطِئُ يَاسُرَاقَةُ مِثْلَ الْيَوْمِ !

ولَمَحَ الْقَوْم عَلَى مَسَافَةٍ مِنْهُمْ رَاعِياً يَرْعَى غَنَمَهُ ، فَسَأَلُوهُ : أَلَمْ تَرَ رَجُلَيْنِ يَقْصِدَانِ هٰذَا الجَبَلَ ؟

أَجَابَ : قَدْ يَكُونَانِ فى الْغَارِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ أحَداً قَصَدَهُ .

وَأَسْرَعَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ يُصَعِّدُونَ فى الْجَبَلِ ، وَيُسْرِعُونَ نَحْوَ الْغَارِ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ عِصِيَّهُمْ وَقِسِيَّهُمْ وَأَسْيَافَهُمْ ، يَوَدُّ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَصَبُ السَّبْقِ فى الْقَبْضِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَيُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَكُونَ سَيْفُهُ أَوَّلَ سَيْفٍ يَنَالُ مِنْهُ .

لله دَرُّكَ يا مُحَمَّدُ . . كَانَ مُحَمَّدٌ إِذْ ذَاكَ قَائِماً بِالْغَارِ يُصَلِّى وَكَانَ رَفِيقُهُ أَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ يَرْتَجِفُ وَيَرْتَعِدُ خَوْفاً عَلَيْهِ .

لَقَدْ سَمِعَ صَوْتَ الْقَوْمِ ، وَعَرَفَ وِجْهَتَهُمْ ، وَها هُوَ ذَا دَبِيبُ أَرْجُلِهِمْ ، وَصَدَى صِيَاحِهِمْ ، وَقَرْعُ عِصِيِّهِمْ ، يَقْتَرِبُ رُوَيْداً رُوَيْداً نَحْوَ الْغَارِ — وَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ أَنْفَاسَهُ ، وَتَعَلَّقَتْ عَيْنَاهُ بِمُحَمَّدٍ ، يَوَدُّ لَوِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُخْفِيَهُ بِرُوحِهِ ،

وَأَنْ يَسْتُرَهُ بِنَفْسِهِ وَأَحَسَّ مُحَمَّدٌ وَقَدْ فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ بِمَا يَعْتَمِلُ فى نَفْسِ أَبِى بَكْرٍ وَشَعَرَ بِمَا يَجُولُ فى خَاطِرِهِ ، فَقَالَ لَهُ يُطَمْئِنُهُ ، وَيُسَكِّنُ مِنْ رَوْعِهِ : لاَ تَحْزَنْ ، إِنَّ الله مَعَنَا .

وَأَسْرَعَ أَحَدُ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ نَحْوَ مَدْخَلِ الْغَارِ ، فَمَا كَادَ يَصِلُ إِلَيْهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى بَابِهِ ، حَتَّى ارْتَدَّ عَائِداً إِلَى رِفَاقِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الأَسَفُ ، وَارْتَسَمَتْ فى أَسَارِيرِهِ خَيْبَةُ الْمَسْعَى .

وَسَأَلَهُ رِفَاقُهُ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ مِنْ وَرَائِهِ لِلَّحَاقِ بِهِ :

مَالَكَ لَمْ تَنْظُرْ فى الْغَارِ ؟ !

قَالَ : إِنَّ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتَ مِنْ قَبْلِ مِيلادِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُ عُشَّ حَمَامَتَيْنِ بَرِّيَّتَيْنِ فى فَمِ الْغَارِ ، وَشَجَرَةً تَعْتَرِضُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ .

وَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلَ الرَّجُلِ لِرِفَاقِهِ ، فَعَرَفَ أَنَّ مَا وَصَفَهُ آيَةٌ مِنَ الله لِسَتْرِ رَسُولِهِ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَرْجُلِ الرِّجَالِ وَهُمْ يَرُوحُونَ وَيَغْدُونَ أَمَامَ مَدْخَلِ

الْغَارِ ، دُونَ أَنْ تُحَدِّثَ أَحَدَهُمْ نَفْسُهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى دَاخِلِهِ ، وَهَمَسَ أَبُو بَكْرٍ فِى أُذُنِ مُحَمَّدٍ :

لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا .

فَأَجَابَ النَّبِىُّ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ ، اللهُ ثَالِثُهُمَا .

وَانْصَرَفَ رِجَالُ قُرَيْشٍ عَنِ الغَارِ ، وَانْحَدَرُوا إِلَى الوَادِى لِيُوالُوا بَحْثَهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ فِى جِهَاتٍ أُخْرَى بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ ، يَدْفَعُهُمْ إِلَى ذٰلِكَ رَغْبَةُ كُلٍّ مِنْهُمْ فِى الْحُصُولِ عَلَى مِائَةِ النَّاقَةِ الَّتِى جَعَلَتْهَا قُرَيْشٌ مُكَافَأَةً سَخِيَّةً لِمَنْ يَأْتِى لَهَا بِهِ .

وَظَلَّ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبُهُ فِى مَكَانِهِمَا مِنَ الْغَارِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَأْتِيهِمَا كُلَّمَا أَمْسَى الْمَسَاءُ – عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْهِمَا أَنْبَاءَ قُرَيْشٍ ، وَأَخْبَارَ مُجَاهَدَتِهَا لِلْعُثُورِ عَلَيْهِمَا ، وَبِصُحْبَتِهِ أَخْتُهُ أَسْمَاءُ تَحْمِلُ لِمُحَمَّدٍ وَلأَبِيهَا مَا جَهَّزَتْهُ هِىَ وَأُخْتُهَا وَأُمُّهُمَا مِنْ طَعَامٍ .

أَمَّا غُلاَمُ أَبِى بَكْرٍ : عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ – فَكَانَ يَقْضِى نَهَارَهُ يَرْعَى أَغْنَامَ أَبِى بَكْرٍ فِى رُعْيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَإِذَا أَمْسَى الْمَسَاءُ عَرَّجَ فِى رَوَاحِهِ بِهَا إِلَى الْغَارِ

حَيْثُ مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَاحْتَلَبَ لَهُمَا مِنْ لَبَنِهَا لِيَشْرَبَا . ثُمَّ سَارَ هُوَ وَأَغْنَامُهُ فِى أَثَرِ عَبْدِ اللهِ وَأُخْتِهِ لِيُعْفِّىَ عَلَى آثَارِهِمَا فَوقَ الرِّمَالِ .

وَمَرَّتْ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ ، فَسَكَنَتْ حَرَكَةُ الْبَحْثِ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرَفِيقِهِ ، وَعَادَ الْبَاحِثُونَ إِلَى دِيَارِهِمْ يَائِسِينَ مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ لابُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَطَعَ مَرْحَلَةً كَبِيرَةً مِنْ طَرِيقِهِ ، يَصْعُبُ مَعَهَا الْعُثُورُ عَلَيْهِ ، وَاللِّحَاقُ بِهِ .

فَلَمَّا حَمَلَ عَبْدُ اللهِ هٰذِهِ الأَنْبَاءَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَبِى بَكْرٍ . أَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمَا سِرًّا بِالرَّاحِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ قَدْ أَعَدَّهُمَا لِهٰذَا الْغَرَضِ ، وَأَنْ يَصْطَحِبَ مَعَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأُرَيْقِطِ الَّذِى اسْتَأْجَرَهُ لِيَدُلَّهُمَا عَلَى السَّيْرِ فِى طَرِيقٍ غَيْرِ مَطْرُوقٍ .

وَمَا أَمْسَى الْمَسَاءُ حَتَّى كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِى بَكْرٍ ، وَأُخْتُهُ أَسْمَاءُ ، وَعَامِرُ ابْنُ فُهَيْرَةَ – فِى طَرِيقِهِمْ إِلَى الْغَارِ ، يَتْبَعُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ الأُرَيْقِطِ يَقُودُ بَعِيرَىْ أَبِى بَكْرٍ ، وَبَعِيراً لَهُ .

فَلَمَّا أَتَوُا الْغَارَ قَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ لِمُحَمَّدٍ أَفْضَلَ الْبَعِيرَيْنِ ، وَقَالَ لَهُ : ارْكَبْ يَا رَسُولَ اللهِ .

قالَ مُحَمَّدٌ : إِنِّى لاَ أَرْكَبُ بَعِيراً لَيْسَتْ لى .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَهِىَ لَكَ يَا رَسُولَ الله ، بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى ! !

قَالَ مُحَمَّدٌ : لاَ ، وَلٰكِنْ بِالثَّمَنِ الَّذِى ابْتَعْتَهَا بِهِ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِىَ لَكَ يَا رَسُولَ الله بِهِ .

وَتَقَدَّمَتْ أَسْمَاءُ لِتُزَوِّدَ الرَّوَاحِلَ بِالزَّادِ وَالْمَاءِ اللَّذَيْنِ أَتَتْ بِهِمَا مَعَهَا فَلَمْ تَجِدْ رِبَاطاً تَرْبِطُ بِهِ كِيسَ الزَّادِ وَقِرْبَةَ المَاءِ إِلَى الْبَعِيرِ ، وَتَحَيَّرَتْ مَاذا تَفْعَلُ ؟ !

فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلاَّ أَنْ خَلَعَتْ نِطَاقَهَا وَشَطَرَتْهُ نِصْفَيْنِ عَلَّقَتْ بِنِصْفِهِ الزَّادَ وَالْمَاءَ ، وَتَمَنْطَقَتْ بِالآخَرِ فَسُمِّيَتْ مِنْ ذٰلِكَ الْحِينِ « ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ » .

وَرَكِبَ رَسُولُ الله ، وَرَكِبَ أَبُو بَكْرٍ ، وَرَكِبَ عَبْدُ الله بْنُ الأُرَيْقِطَ . وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ غُلاَمَهُ عَامِراً خَلْفَهُ لِيَقْضِىَ لَهُ وَلِرَسُولِ الله حَاجَتَهُمَا فى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا جَمِيعاً بِقِيَادَةِ الدَّلِيلِ ، فَاجْتَازُوا طَرِيقاً مُحَاذِياً لِلسَّاحِلِ ، غَيْرَ مَأْلُوفٍ وَلاَ مَطْرُوقٍ .

وَجَلَسَتْ قُرَيْشٌ بِنَوادِيها وَلاَ حَدِيثَ لِرِجَالِها إِلَّا حَدِيثُ مُحَمَّدٍ ، وَفِرَارُهُ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ؛ وَبَيْنَمَا جُلَسَاءُ النَّدْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ فى حَدِيثِهِمْ هٰذَا دَخَلَ إِلَى الدَّارِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ مِنْ سَفَرٍ لَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّى رَأَيْتُ ثَلاَثَةً مَرُّوا عَلَىَّ بِالسَّاحِلِ ، مَا أَرَاهُمْ إِلَّا مُحَمَّداً وَمَنْ خَرَجَ مَعَهُ .

وَكَانَ بِمَجْلِسِ النَّدْوَةِ رَجُلٌ سَرِيعُ الْخَاطِرِ ، ذُو دَهَاءٍ ، اسْمُهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، مَا سَمِعَ قَوْلَ الْقَادِمِ حَتَّى أَدْرَكَ أَنَّهُ صَادِقٌ فى حَدْسِهِ ، وَلٰكِنَّهُ طَمَعاً فى مُكَافَأَةِ الْمِائَةِ النَّاقَةِ ، الَّتِى جَعَلَتْهَا قُرَيْشٌ لِمَنْ يَقْبِضُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، بَادَرَ

إِلَى تَكْذِيبِهِ لِيُضَلِّلَ أَهْلَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ : لاَ ، إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ ، لَقَدْ خَرَجَ الآنَ بِهٰذَا الطَّرِيقِ رِجَالٌ أَعْرِفُهُمْ فِى حَاجَةٍ لَهُمْ .

وَمَكَثَ سُرَاقَةُ بُرْهَةً فِى مَجْلِسِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ ذِهْنُ الْجَالِسِينَ عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ نَهَضَ مُنْصَرِفاً إِلَى مَنْزِلِهِ .

وَهُنَاكَ تَدَجَّجَ بِسِلاَحِهِ ، وَأَمَرَ تَابِعاً عِنْدَهُ فَأَسْرَجَ لَهُ فَرَسَهُ ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِى ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ لَحِقَ بِهِ خَارِجَ مَكَّةَ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْهَا ، ثُمَّ رَكِبَ الْفَرَسَ وَأَرْخَى لَهُ الْعِنَانَ ، فَأَسْرَعَ يَنْهَبُ الأَرْضَ بِهِ نَحْوَ السَّاحِلِ .

أَيُمْكِنُ أَنْ يَلْحَقَ سُرَاقَةُ بِمُحَمَّدٍ بَعْدَ أَنْ أَنْجَاهُ اللهُ مِنْ مِحْنَةِ الْغَارِ ؟ ! كَلاَّ . فَمَا كَانَ اللهُ لِيَتَخَلَّى عَنْ مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُ بِرَدِّ مَكْرِ الْمَاكِرِينَ ، وَكَيْدِ الْمُتَرَبِّصِينَ .

فَلَمْ يَلْبَثْ جَوَادُ سُرَاقَةَ أَنْ كَبَا بِهِ كَبْوَةً كَادَتْ أَنْ تَطْرَحَهُ فَوْقَ رِمَالِ الصَّحْرَاءِ ، وَلٰكِنَّ سُرَاقَةَ أَسْرَعَ إِلَى إِقَامَتِهِ مِنْ عَثْرَتِهِ ، وَوَكَزَهُ وَكْزَةً جَعَلَتْ

الْجَوَادَ يُسْرِعُ بِهِ نَحْوَ غايَتِهِ ، وَلٰكِنَّ الْجَوادَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ كَبَا بِهِ ثانِيَةً ، وَلَمْ يَيْأَسْ سُرَاقة بَلْ عَادَ إِلَى إِقامَةِ الْحِصَانِ وَوَكْزِهِ ، وَإِنْ كانَ قَدْ دَاخَلَ نَفْسَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّطَيُّرِ وَالتَّشَاؤُمِ وَالْخَوْفِ مِمَّا هُوَ مُقْدِمٌ عَلَيْهِ . ثُمَّ ابْتَدَأَ الْجَوادُ يَجِدُّ فى السَّيْرِ مِنْ جَدِيدٍ .

كانَ مُحَمَّدٌ وَصَحْبُهُ قَدْ قَضَوُا اللَّيْلَ وَنِصْفَ النَّهارِ سائِرِينَ دُونَ أَنْ يَعْتَرِضَ طَرِيقَهُمْ مُعْتَرِضٌ ، أَوْ يَلْمَحُوا أَحَداً يَتْبَعُهُمْ ، أَوْ يَقْتَفِى آثارَهُمْ . فاطْمَأَنَّ بِذٰلِكَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى سَلامَةِ مُحَمَّدٍ ، وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ الْقَلِقَةُ مِنْ احْتِمالِ تَعَرُّضِ حَياتِهِ لِلْخَطَرِ . فَأَشَارَ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَحُطُّوا فى ظِلِّ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ مَرُّوا عَلَيْهَا فى طَرِيقِهِمْ ، كَىْ يَنَالَ مُحَمَّدٌ قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ ، وَيَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الطَّعَامِ .

وَحَطَّ الأَصْحَابُ حَيْثُ أَشَارَ أَبُو بَكْرٍ ، وَسَوَّى أَبُو بَكْرٍ مَكاناً لِرَسُولِ الله ، وَفَرَشَهُ لَهُ بِجِلْدِ شَاةٍ ، وَقَدَّمَ الطَّعَامَ ، فَأَكَلَ مُحَمَّدٌ وَمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ نَامَ بَعْضَ الْوَقْتِ .

وَابْتَدَأَتِ الشَّمْسُ تَمِيلُ نَحْوَ الْغَرْبِ ، وَابْتَدَأَ الأَصْحَابُ يُعِدُّونَ أَنْفُسَهُمْ

لِسَفَرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ رَطِيبٍ ، لا شَمْسَ فِيهِ وَلا هَجِيرَ ، وَفَجْأَةً لاحَ لأَبِى بَكْرٍ فى أُفُقِ الْجَنُوبِ شَبَحُ رَاكِبٍ يَجِدُّ فى السَّيْرِ نَحْوَهُمْ . فَخَفَقَ قَلْبُهُ ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ : يَا رَسُولَ الله ، هٰذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا ! وَأَجَابَ مُحَمَّدٌ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ رَاضِيَةٍ : لا تَحْزَنْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ الله مَعَنَا . وَكَانَ اللهُ مَعَهُمْ ! !

فَلَمْ يَلْبَثْ جَوَادُ سُرَاقَةَ أَنْ صَارَ قَرِيباً مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحَ عَلَى قَيْدِ الْبَصَرِ ، وَصَارَ صَوْتُ حَوَافِرِهِ عَلَى مَسْمَعٍ مِنْهُمْ ، وَإِذْ ذَاكَ كَبَا الْجَوَادُ كَبْوَةً عَنِيفَةً ، سَاخَتْ مِنْ شِدَّتِهَا قَائِمَتَاهُ فى رِمَالٍ مُتَفَكِّكَةٍ مُتَخَلْخِلَةٍ ، فَسَقَطَ رَاكِبُهُ مُتَدَحْرِجاً فَوْقَ رِمَالِ الصَّحْرَاءِ الَّتِى تَطَايَرَتْ فى وَجْهِهِ مِثْلَ هَبَّاتِ الرَّمَادِ . وَزَادَ تَطَيُّرُ سُرَاقَةَ رَاكِبِ الْجَوَادِ ، وَاشْتَدَّ تَشَاؤُمُهُ لِمَا أَزْمَعَ أَنْ يُقْدِمَ عَلَيْهِ فى حَقِّ مُحَمَّدٍ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ إِلٰهَهُ لا يَرْضَى عَمَّا انْتَوَى مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ أَوْ قَتْلِهِ . فَوَقَفَ حَيْثُ هُوَ ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَرِفَاقِهِ : أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُم ، انْظُرُونِى أُكَلِّمْكُمْ ، فَوَالله لا أُرِيبُكُمْ ، وَلا يَأْتِيكُمْ مِنِّى شَىْءٌ تَكْرَهُونَهُ .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ لأَبِى بَكْرٍ : سَلْهُ مَا يَبْغِى مِنَّا .

فَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ : مَا تَبْغِى مِنْ رَسُولِ الله ؟

قالَ سُرَاقَةُ : أَنْ يَكْتُبَ لِى كِتَاباً يَكُونُ آيَةً بَيْنِى وَبَيْنَهُ .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ : اُكْتُبْ لَهُ يَاأَبَا بَكْرٍ .

فَكَتَبَ لَهُ أَبُو بَكرٍ كِتَابًا عَلَى قِطْعَةِ خَزَفٍ عَلَى لِسَانِ النَّبِىِّ ، وَأَلْقَاهُ إِلَيْهِ .

فَأَخَذَهُ سُرَاقَةُ ، وَكَرَّ بِجَوَادِهِ عَائِداً إِلَى مَكَّةَ .

وَلَمْ يَذْكُرْ سُرَاقَةُ شَيْئاً مِمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ لِقُرَيْشٍ ، وَكَانَ كُلَّمَا سَمِعَ أَحَداً يَذْكُرُ وِجْهَةَ مُحَمَّدٍ الصَّحِيحَةَ فى السَّيْرِ ، عَمَدَ إِلَى تَضْلِيلِهِ ، وَكُلَّمَا رَأَى أَحَداً يَبْغِى الخُرُوجَ لِلْبَحْثِ عَنْهُ وَمُطَارَدَتِهِ عَمِلَ عَلَى مَنْعِهِ وَصَدِّهِ .

ظَلَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ بَعْدَ مُفَارَقَةِ مُحَمَّدٍ لهُ فى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ : لا يَهْدَأُ لهُ بَالٌ ، خَوْفًا عَلَى سَلَامَتِهِ ، وَلايَسْتَقِرُّ لهُ قَرَارٌ تَحَرُّقًا إِلى صُحْبَتِهِ . فَمَا كَادَ يَنْتَهِى مِنْ رَدِّ الْوَدَائِعِ الَّتِى اسْتَوْدَعَهَا النَّاسُ مُحَمَّدًا إِلَى أَصْحَابِها ، حَتَّى غَادَرَ مَكَّةَ يَبْغِى اللَّحَاقَ بِابْنِ عَمِّهِ رَسُولِ اللهِ فى سِرٍّ مِنْ أَهْلِ مِكَّةَ ، دُونَ أَنْ يَرْكَبَ نَاقَةً ، أَوْ يَصْطَحِبَ أَتَانًا ؛ وَلٰكِنَّهُ خَرَجَ عَلَى قَدَمَيْهِ يَجِدُّ فى السَّيْرِ ، ويُوسِعُ الْخُطَا .

مَا أَوْفَاكَ يا عَلِيُّ وَمَا أَبَرَّكَ ! وَمَا أَعْلَى رُوحَكَ ، وَأَسْمَى نَفْسَكَ !

خَرَجَ عَلِيٌّ يَسِيرُ اللَّيَالِيَ ، وَيَقْطَعُ الأَيَّامَ وَحِيداً فى صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ ، وَوِهَادٍ عَارِيَةٍ ، وَنِجَادٍ يَصْعُبُ السَّيْرُ بَيْنَهَا ، تَحْتَ شَمسٍ مُحْرِقَةٍ ، وَهَجِيرٍ لا فِحٍ قَائِظٍ ، لا رَجَاءَ لهُ إِلَّا لِقَاءُ مُحَمَّدٍ ، وَلاأَمَلَ يَأْمُلُهُ إِلَّا السُّرْعَةُ إِلى صُحْبَتِهِ ، وَالسَّيْرُ فى رِفْقَتِهِ .

وَسَارَ عَلِيٌّ وَسَارَ ، حَتَّى دَمِيَتْ قَدَمَاهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ السَّيْرُ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَقْعُدْ عَنْ بُلُوغِ غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ رَاحَةً ، أَوْ يُنِيلَ جَسَدَهُ بَعْضَ مَا يُذْهِبُ عَنْهُ شِدَّةَ الْعَنَاءِ بَلْ جَاهَدَ – مُقَاوِماً آلامَهُ – حَتَّى يَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ .

وَفى قُبَاءَ – عَلَى بُعْدِ فَرْسَخَيْنِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ – لَحِقَ عَلِيٌّ بِمُحَمَّدٍ ، وَالْتَقَى الْمُجَاهِدُ الصَّغِيرُ بِالْمُجَاهِدِ الْكَبِيرِ ، فَكَانَتْ لَهُمَا فَرْحَتَانِ : فَرْحَةُ اللِّقَاءِ وَالنَّجَاةِ مِنْ كَيْدِ الأَعْدَاءِ ، وَفَرْحَةُ الدُّخُولِ إِلَى مَدِينَةِ الأَصْدِقَاءِ .

وَمَكَثَ مُحَمَّدٌ بِقُبَاءَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، أَسَّسَ خِلَالَهَا مَسْجِداً لأَهْلِهَا . ثمَّ خَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَبْغُونَ الْمَدِينَةَ .

كَانَ خَبَرُ مَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَبْدَأَ حَدَثٍ عَظِيمٍ اهْتَزَّ لهُ

الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ جَمِيعًا .

وَلَمْ يَسْكُنْ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ سَاكِنٌ ، وَلَمْ تَهْدَأْ لَهُمْ حَرَكَةٌ ، مِنْ وَقْتِ أَنْ تَرَامَى إِلَى سَمْعِهِمْ نَبَأُ مَقْدَمِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ إِلَيْهِمْ ، فَمَا كَادُوا يَسْمَعُونَ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ يَتَرَقَّبُونَهُ ، وَمَا غَفَلُوا سَاعَةً عَنِ التَّطَلُّعِ نَحْوَ الأُفُقِ يَلْتَمِسُونَ مَقْدَمَهُ .

وَفِيمَا هُمْ يَوْمًا عَلَى حَالِهِمْ هٰذِهِ مِنَ الانْتِظَارِ وَالتَّلَهُّفِ ، صَاحَ عَلَيْهِمْ صَائِحٌ مِنْ أَكَمَةٍ عَالِيَةٍ : يَا بَنِي قَيْلَة ؛ هٰذَا صَاحِبُكُمْ قَدْ جَاءَ ؟ ! جُمْلَةٌ اهْتَزَّتْ لَهَا قُلُوبُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَابْتَهَجَتْ لَهَا صُدُورُ الرِّجَالِ ، وَفَرِحَتْ لَهَا نُفُوسُ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ . صَاحَ بِهَا يَهُودِيٌّ كَانَ يَتَرَقَّبُ مَعَ الْمُتَرَقِّبِينَ : رَأَى مَا يَصْنَعُ الْمُسْلِمُونَ ، وَعَرَفَ عِظَمَ قَدْرِ مَنْ يَنْتَظِرُونَ ، فَمَا كَادَ يَرَى مَطْلَعَ رِجَالٍ قَادِمِينَ حَتَّى صَاحَ يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بِمَقْدَمِ الْقَادِمِ الْعَظِيمِ .

وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ شَبَابًا وَشِيبًا يَسْتَقْبِلُونَ مُحَمَّدًا ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْرِفُونَهُ ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ ، وَلٰكِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ تَعْرِفُهُ ، وَنُفُوسَهُمْ كَانَتْ

تَحْمِلُ لَهُ الْحُبَّ وَالشَّوْقَ وَالْحَنِينَ .

وَفِى ظِلِّ نَخْلَةِ الْتَقَى شُيُوخُ الْمَدِينَةِ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَعَرَفُوهُ بِسِيمَاهُ ، وَعَرَفُوهُ بِحَدَبِ أَبِى بَكْرٍ عَلَيْهِ ، وَرِعَايَتِهِ إِيَّاهُ .

وَكَانَ هٰذَا الْيَوْمُ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، صَلاَّهَا مُحَمَّدٌ بِبَطْنِ وَادِى رَانُونَا ، وَصَلَّى مَعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِدَعْوَتِهِ ، وَنَصَرُوهُ قَبْلَ أَنْ يَرَوْهُ .

ثُمَّ دَخَلَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِى نَصَرَتْهُ حِينَ خَذَلَهُ بَلَدُهُ ، يَحُفُّ بِهِ الْحُلَفَاءُ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ حَالَفُوهُ وَنَاصَرُوه حِينَ غَدَرَ بِهِ قَوْمُهُ وَاضْطَهَدُوهُ .

وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا لَمْ تَرَ الْمَدِينَةُ يَوْمًا مِثْلَهُ عَلَى طُولِ مَامَرَّ بِهَا مِنْ أَيَّامٍ ، وعَلَى كَثْرَةِ مَا شَاهَدَتْ مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ .

وَتَسَابَقَ سَادَةُ المَدِينَة إِلَى مُحَمَّدٍ : كُلٌّ مِنْهُمْ يَبْغِى أَنْ يَنْزِلَ مُحَمَّدٌ فى دَارِهِ ، لِيَخْتَصَّ نَفْسَهُ بِشَرَفِ الْقُرْبِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ، فَاتَّجَهَ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلَيْهِ يَقُولُ : هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ ! !

وَاعْتَذَرَ رَسُولُ اللهِ لَهُمْ عَنْ ذٰلِكَ ، وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ، وَأَرْخَى لَهَا خِطَامَهَا .

وَقَالَ : إِنَّمَا أَنْزِلُ حَيْثُ يُنْزِلُنِى اللهُ .

وَسَارَتِ النَّاقَةُ بِمُحَمَّدٍ فِى طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ ، وَصَحَابَتُهُ مِنْ حَوْلِهِ ، وَالْحشْدُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَجْأَرُونَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :

اللهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ مُحَمَّدٌ ، اللهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ . وَالإِمَاءُ وَالأَطْفَالُ يَضْرِبُونَ الدُّفُوفَ ، وَيُنْشِدونَ مُرَحِّبِينَ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا للهِ دَاعِ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئتَ بِالأَمْرِ الْمُطَاعِ

وَمَا بَقِىَ سَطْحُ مَنْزِلٍ إِلَّا اعْتَلَتْهُ النِّسَاءُ ، وَمَا بَقِيَتْ عَالِيَةٌ وَلاَ أَكَمَةٌ إِلَّا وَقَفَ عَلَيْهَا النَّاسُ ، يَمْلَئُونَ عُيُونَهُمْ مِنَ الْقَادِمِ الْعَظِيمِ ، وَيُشْبِعُونَ نُفُوسَهُمْ مِنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

وَسَارَتِ النَّاقَةُ بِمُحَمَّدٍ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَسِيرَ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ عِنْدَ مِرْبَدٍ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ حَطَّتْ وَبَرَكَتْ .

فَنَزَلَ مُحَمَّدٌ عَنْها وَسَأَلَ : لِمَنْ هٰذَا الْمِرْبَدُ ؟

فَتَقَدَّمَ مِنَ الرَّسُولِ معاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَقَال :

هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ ابْنَىْ عَمْرٍو ، وَهُمَا يَتِيمَانِ فى حَضَانَتِى ، وَسَأُرْضِيهِمَا عَنْهُ ، فَاتَّخِذْهُ مَسجِدًا .

فَابْتَاعَ رَسُولُ اللهِ الْمِرْبَدَ مِنْ معاذٍ حَاضِنِ الْغُلامَيْنِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُبْنَى لَهُ فى هٰذَا الْمَكَانِ مَسْجِدُهُ ، وَأَنْ تُبْنَى دَارُهُ .

وَنَزَلَ رَسُول اللهِ فى دَار أَبِى أَيُّوبَ : خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِىِّ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ وَالدَّارِ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهِمَا .

وَكَانَتْ فَرْحَةُ بَنِى النَّجَّارِ - أَخْوَال عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، جَدِّ مُحَمَّدٍ - بِجِيرَةِ الرَّسُول لَهُمْ لاَ تُقَدَّرُ .

وَكَانَتْ جَوَارِى بَنِى النَّجَّارِ لاَ يَنْقَطِعْنَ عَنْ إِظْهَارِ فَرَحِهِنَّ ، وَإِبْدَاءِ سُرُورِهِنَّ فَيُرَدِّدْنَ الْقَوْل :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ يَا حَبَّذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ

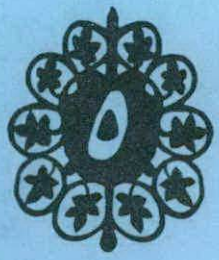

وَكَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَمَرَّتِ الشُّهُورُ ، وَفِيهَا اسْتَتَبَّ الْأَمْرُ لِمُحَمَّدٍ وَلِلْمُهَاجِرِينَ فِى الْمَدِينَةِ ؛ فَقَدْ بَعَثَ الرَّسُولُ مَنْ أَحْضَرَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، وَأَهْلَ بَيْتِ أَبِى بَكْرٍ ؛ كَمَا أَرْسَلَ أَصْحَابُهُ مَنْ أَحْضَرَ لَهُمْ أَهْلَهُمْ وَذَوِيهِمْ ؛ وَكَذٰلِكَ خَرَجَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ مَكَّةَ تِبَاعًا بِأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْرُجُوا إِلَّا بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ مِنْ مَتَاعِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

وَلٰكِنَّ الْأَنْصَارَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَتَحُوا لَهُمْ بُيُوتَهُمْ ، وَبَذَلُوا لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا أَعَانَهُمْ عَلَى تَحَمُّلِ مَطَالِبِ الْعَيْشِ ، حَتَّى تَيَسَّرَ لَهُمْ أَنْ يُزَاوِلُوا مِنَ

الأَعْمَالِ مَا يُقِيمُ مِنْ شَأْنِهِمْ : فَزَاوَلَ بَعْضُهُمُ التِّجَارَةَ ، وَزَاوَلَ بَعْضُهُمُ الزِّرَاعَةَ فى أَرَاضِى الأَنْصَارِ وَمَزَارِعِهِمْ .

وَبِذٰلِكَ أَسَّسَ الْمُهَاجِرُونَ الْمُجَاهِدونَ مَعَاشَهُمْ ، وَفَتَحُوا بُيُوتًا لِأُسَرِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ مِنْ جَدِيدٍ .

أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى فَقْرٍ وَمَسْغَبَةٍ ، وَلَمْ تُمَكِّنْهُ ظُرُوفُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَمَلٌ ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ فَقَدْ فَرَضَ النَّبِىُّ لَهُ مَالاً مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ يَعِيشُ مِنْهُ ، وَأَفْسَحَ لَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ مَكَانًا يَبِيتُ فِيهِ .

وَكَانَ مِنْ جَمِيلِ الْحِكْمَةِ ، وَلَطِيفِ التَّدْبِيرِ – أَنْ آخى مُحَمَّد بَيْنَ الْمُهاجِرِين وَالْأَنْصَارِ : فَجَعَلَ لِكُلِّ مُهَاجِرٍ أَخًا أَنْصَارِيًّا ، وَبِذٰلِكَ صَارَ تَآخِى الْمُسْلِمِينَ فى سَبِيلِ اللهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ، لِتَأْتَلِفَ الْقُلُوبُ وَتَتَّحِدَ النُّفُوسُ ، فَيَكُونَ الرَّجُلَانِ نَفْسًا فى شَخْصَيْنِ ، وَرُوحًا فى جَسَدَيْنِ ؛ لَا يُحِبُّ الْوَاحِدُ لِلْآخَرِ إِلَّا مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَرْضَى لِأَخِيهِ إِلَّا مَا يَرْضَاهُ لَهَا .

ثُمَّ وَادَعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ ، لِيُتِمَّ بِذٰلِكَ وَحْدَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَيَمْنَعَ

انْقِسَامَهَا وَتَخَرُّبَهَا : فَكَتَبَ فِى ذٰلِكَ مُعَاهَدَةً لِلْيَهُودِ ، أَقَرَّهُمْ فِيهَا عَلَى دِينِهِمْ ، وَأَمَّنَهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَسَاوَاهُمْ بِالْمُسْلِمِينَ فِى الْحَرْبِ ، يُنْفِقُونَ كَمَا يُنْفِقُونَ ، وَيَغْنَمُونَ مَا يَغْنَمُونَ .

وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ مِنَ الْيَهُودِ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ النَّبِىُّ الَّذِى حَدَّثَتْهُمْ بِهِ كُتُبُهُمْ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِى بَعَثَهُ اللهُ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ الَّذِى حَادَ عَنْهُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . وَلٰكِنَّ أَغْلَبَ الْيَهُودِ كَانُوا لَا يَرْضَوْنَ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يَأْتِىَ بِدِينٍ جَدِيدٍ يَطْغَى عَلَى دِينِهِمْ . فَمَا كَانَ اسْتِقْبَالُهُمْ لَهُ وَلِأَتْبَاعِهِ ، وَمُوَادَعَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَّا عَلَى أَمَلِ أَنَّهُمْ يَضُمُّونَهُمْ إِلَى صُفُوفِهِمْ ، وَيُدْخِلُونَهُمْ فِى دِينِهِمْ ، لِيَقْوَوْا بِهِمْ عَلَى نَشْرِ الْيَهُودِيَّةِ حَتَّى تَطْغَى عَلَى الْمَسِيحِيَّةِ ، وَتُزِيلَهَا مِنْ وَجْهِهَا .

أَمَّا أَنْ يَظَلَّ الْيَهُودُ يَنْتَظِرُونَ النَّبِىَّ مُحَمَّدًا السِّنِينَ الطَّوِيلَةَ ، وَيَسْتَوْطِنُونَ الْبِلَادَ الَّتِى يُبْعَثُ فِيهَا ، لِيَتَّخِذُوا مِنْهُ عَوْنًا لَهُمْ عَلَى الْمَسِيحِيَّةِ وَالْمَسِيحِيِّينَ . ثُمَّ إِذَا مَا بُعِثَ دَعَا بِدِينٍ جَدِيدٍ ، تَعَالِيمُهُ غَيْرُ تَعَالِيمِ دِينِهِمْ – فَهٰذَا مَالَا يَرْضَوْنَ

بِهِ ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَلَيْهِ .

وَلِذٰلِكَ ابْتَدَأَ الْيَهُودُ فِى الدَّسِّ وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ ، ثُمَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَوَجَدُوا لَدَى الْمُنَافِقِينَ آذَانًا تَسْمَعُ ، وَعُقُولاً تُخْدَعُ .

وَلٰكِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَحَابِّينَ الْمُنَاصِرِينَ صَدُّوهُمْ عَنْهُمْ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُم ، وَعَمِلُوا لِخَيْرِ دِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ مَا وَسِعَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا .

رقم الإيداع	١٩٨٠/٤٠٠٨
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٧٣٣٧-٨-٦

١/٧٩/٣٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)